((العجائب في كتابات الرحالة العرب المسلمين المشارقة في القرن الثالث الهجري (ابن خرداذبة أنموذجاً)))

تقديم: حسن فطراوي إشراف: د. سلمان شحادة

الملخص

يشـــكل أدب الرحلة منبعاً من منابع العلوم والمعرفة على مر التاريخ لما تحتويه من معلومات تاريخية، وجغرافية واجتماعية وملامح الإبداع.

وضــمت الرحلة في صــفحاتها ما يســمى "العجائب" وهي طريقة من طرق تمثل العالم في إطار فني متخيل، يستخدم كل العناصر المفارقة للواقع ليأسس واقعاً جديداً، وهو ظاهرة نصــية متعلقة بالخطاب، وســمة من ســمات الملفوظ القصصي، يدخل في بنية الحكاية بتوظيفه كتقنية سردية وعنصر جمالي، لذلك يسعى هذا البحث إلى تحديد ماهية العجائب، ورصد تجلياتها في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة من خلال الوقوف على مدونات تعد إحدى مصـــادر المعرفة التاريخية محاولاً رصد ما هو مقبول تاريخياً.

وسـوف يتم تقسـيم الدراسـة إلى ثلاثة محاور أسـاسـية: يدور المحور الأول حول التعريف بمفهوم العجائب لغةً واصــطلاحاً، والمحور الثاني حول التعريف بـابن خرداذبـة وآثاره العلميـة، أمـا المحور الثـالث فهو عن العجـائب الواردة في

كتاب المســـالك والممالك لابن خرداذبة ويعد هذا المحور الجانب التطبيقي للدراسة والذي سيتم تتبع ظاهرة العجائب في الكتاب، من أجل تقديم رؤية تتعلق بأثر المرويات التاريخية في التكوين الثقافي للرحالة ابن خرداذبة.

الكلمات المفتاحية: العجائب، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، التاريخ.

Summary

Travel literature constitutes a source of science and knowledge throughout history because of the historical, geographical and social information it contains and features of creativity.

The journey included in its pages what is called (wonders), which is one of the ways of representing the world within an imaginary artistic framework, which uses all the elements that contradict reality to establish a new reality, it is a textual phenomenon related to discourse , and a feature of the narrative narrative , which enters into the structure of the story by employing it as a narrative technique and an element , Jamal , therefore this research seeks to determine the nature of wonders, and monitor their manifestations in

the book al-masalik wal-mamlik by Ibn khurdadbeh by examining blogs are one of the sources to monitor what is historically acceptable.

The study will be divided into three basic axes: the first axis revolves around introducing the concept of wonders linguistically and terminologically, the second axis revolves around introducing Ibn khurdadhiba and his scientific works, while the third axis is about the wonders mentioned in Ibn khurdadhibas book Al-masalik wal-mamlik, and this axis is the applied aspect of the study, which will be followed. The phenomenon of wonders in the book, in order to provide a vision related to the impact of historical narrative's on the cultural formation of the traveler Ibn khurdadbeh.

Keywords: wonders, Ibn khurdadbeh, paths and kingdoms, history.

مقدمة:

يتطرق أدب الرحلات إلى جميع نواحي الحياة وتتوفر فيه مادة غنية، إذ تعد الرحلات منابع ثرية لمختلف العلوم، فهي سـجل حقيقي لمختلف العلوم ومظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور.

فالرحالة وهو يتجول في الأرض يلاحظ مظاهر مختلفة في الحياة ومما لا شك فيه ان الرحالين يختلفون في درجة وعيهم أي صدقهم وامانتهم وتنوع فهمهم للأمور حسب الظروف المتغيرة التي يخضعون لها.

وقد شـــغلت الرحلة مكانة مهمة في الثقافة العربية الإســـلامية، فاهتم العرب بها منذ القدم والفوا فيها الاسفار، لذلك تنوعت أسبابها ومقاصدها العلمية فنجد من الرحالة من اهتم بوصـــف الأقاليم والبلدان وما حوت من عجائب، واخر يزور الأماكن المقدسة والحج، واخر يرحل بغرض السياحة والتجارة فيصطدم بالعجائب والغرائب لمختلف الشعوب ويصفها.

ان توظيف عناصـــر العجيب والغريب في الكتابة الأدبية يتيح للكاتب تحقيق اهداف عدة، منها: اقتحام المسكوت عنه، والمحرم السياسي، وتحقيق لذة النص، وتجريب افق جديد للكتابة والابداع، والخروج من ضـــيق المألوف الى سعة الغرابة والتعجب.

ولقد لاقى" العجائب" اليوم اهتمام الدارســـين من حيث دلالته ووظيفته في التاريخ الإسلامي، ومنها هذه الدراسة التي تسعى الى استكمال تلك الحلقة من الدراسات من خلال الكشف عن مفهوم العجائب وتجلياته في التاريخ الإسلامي من خلال كتاب المســـالك والممالك لابن خرداذبة ، وهو كتاب يعود الى القرن الثالث الهجري الموافق التاسع الميلادي.

إشكالية البحث:

تتجلى إشكالية البحث في ما يلي: كيف كانت تجليات العجائب في كتاب المســـالك والممالك لابن خرداذبة؟ ومن هي الجهة التي اهتمت بمثل هذه

المعلومات التي قدمها ابن خرداذبة عن العجائب؟ هل هي الفئة الحاكمة ام الجمهور العام من القراء؟

أهمية البحث:

يعد البحث ذا أهمية بالنسبة للباحثين في حقل الدراسات الطبوغرافية والتاريخية، ومن جهة أخرى، فإن كتب الرحلات الإسلامية حافلة بالموروثات الثقافية والمعالم الأثرية التي يجب إلقاء الضوء عليها وإبرازها من خلال المنهج التاريخي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن تساؤلات عدة:

١-ما هو مفهوم العجائب في اللغة والاصطلاح؟

٢-من هو ابن خرداذبة؟ وما هي آثاره العلمية؟

٣-ما هي العجائب الواردة في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة؟

حدود البحث:

تتمثل الحدود المكانية للبحث بوصف العجائب في بلدان المشرق الإسلامي وجميع البلدان التي زارها ابن خرداذبة في رحلته، وشملت الحدود الزمانية ما شاهده وسمعه ابن خرداذبة الذي عاش في القرن الثالث الهجري الموافق التاسع الميلادي.

منهج البحث:

سيتم اعتماد المنهج التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي من خلال وصف وتسجيل الأحداث الواردة في كتاب المسالك والممالك خلال فترة الدراسة، وتحليل وتفسير هذه الأحداث على أسس منهجية وعلمية، كما سيتم اعتماد

المنهج الاستقرائي عندما ستوصف العجائب في الكتاب مما سيؤدي إلى التوصل إلى نتائج عدة من خلال المعلومات التي أوردها ابن خرداذبة.

أولاً – مفهوم العجائب لغةً واصطلاحاً:

جاءت لفظة العجيب في القرآن الكريم في قوله تعالى ((وقالت يا ويلتي ألَد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب))[١]، كما وردت الكلمة أيضاً في قوله تعالى من سورة الرعد ((وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا تراباً أننا لفي خلق جديد))[٢].

إضافة إلى أن لفظة العجيب وردت في المعاجم العربية فلسان العرب يعرفه بقوله: العجب إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده والنظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد[٣]، أما القاموس المحيط: العجب بالفتح أصل الذَنب ومؤخر كل شيء، والرجل يعجبه القعود مع النساء وتعجبت منه واستعجب منه أو العجيب كالعجب والعجاب ما جاوز حد العجب[٤]، وجاء في المعجم الوسيط : العجب روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء ، يقال: هذا أمر عجب ، وهذه قصة عجب ، وعجب عاجب، شديد المبالغة[٥].

هذا عن العجائب القديمة، أما فيما يخص الحديثة فقد اخترنا اثنين منها على سبيل المثال، فقد ورد في (قاموس المحيط) لـــ بطرس البستاني أن العجب: إنكار ما يرد عليك واستطرافه وروعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء ،

والتعجب: انفعال نفسي عما خفي سببه[٦]، في حين يرى جبران مسعود في (الرائد) أن العجب :انفعال يصيب المرء عند استعظام الشيء[٧] .

ومنه فالمعاجم الحديثة لا يختلف مفهومها عن المعاجم القديمة كثيراً وما يميزها حصر مفهوم "العجائب" في نطاق الانفعالات النفسية للإنسان .

وبعد الوقوف عند التحديد المعجمي لكلمة عجيب (عجائب) سيتم الأن استعراض أهم المفاهيم الاصطلاحية الخاصة بالعجائب.

ففي كتاب (عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات) لصاحبه الإمام زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، يذكر في مقدمته الأولى : أن العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه[٨].

ولا يبتعد الجرجاني عن هذا التعريف كثيراً ، إذ يقر بأن العجب هو تغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله[٩] .

في حين يربط "شعيب حليفي" مفهوم العجائب بمفاهيم أخرى ويجعله عنصراً متعدد المسارات تتضمنه العلوم الإنسانية والاجتماعية ، فهو عنده يستقطب كل ما يثير الاندهاش والحيرة في المألوف واللامألوف[١٠] ، وبهذا لا يجعله حكراً على الأدب فقط .

وعلى ذلك يمكن القول أن مفهوم العجائب نسبي بحسب العصر التاريخي وان ما عرف في زمن ما أنه من باب العجيب قد يفقد هذه الصفة في زمن لاحق ، وأن ما أدهش السلف قد لا

يدهش الخلف ، لذا يجب عند دراسة العجائب تحديد الإطار التاريخي له والبعد عن العمومية والاقتصار على نموذج واحد لسبر غور تجليات العجائب في النص التاريخي المختار .

ثانياً- التعريف بابن خرداذبة وآثاره العلمية :

يمكن القول أن القرون الهجرية الأولى من عمر الدولة العربية والإسلامية قد مثلت فترة ذهبية على جميع الأصعدة ، ولا سيما الفكرية منها، إذ كانت المباحث التاريخية في أحسن أحوالها وإن ارتبطت عموماً بعلم الحديث والتيارات الفقهية ، ليأتي ابن خرداذبة ويسير بهذه المباحث في منحىً مختلف ، منحىً بعيد عن قراءة الوقائع التاريخية متبعاً منهجية جديدة ابتعد فيها عن الإسناد وشكل نسقاً تاريخياً جديداً منحه نوعاً من الاستقلالية عن مباحث علم الفقه والحديث، فعسانا نبلغ المرام(١١).

اسمه عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة ومعنى الكلمة : إناء أو قنينة يودع فيها الخمر والكلمة فارسية، معناها تمجيد الخالق(١٢)، وقد صرح ابن خرداذبة باسمه الكامل في كتابه المسالك والممالك ، حينما قال: هذا كتاب فيه صفة الأرض ، وبنية الخلق عليها ، وقبلة أهل كل بلد ، والممالك والمسالك إلى نواحي الأرض تأليف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة مولى أمير المؤمنين(١٣) ، كان مجوسياً اسلم على يد البرامكة(١٤)، وتولى إدارة البريد بنواحي الجبل في عهد الخليفة المعتمد(١٥)، العباسي واشتهر بابن خرداذبة.

هناك اختلاف في سنة ولادته ، إذ قيل أنه ولد عام ٢٠٥هـ/٨٢٠م [١٦]، وأرخه بعضهم بسنة ٢٠٧هـ /٨٢٢م، وقيل أنه ولد سنة ٢١١هـ/٨٢٦م[١٧].

وهو ينتمي لأسرة فارسية[١٨]، كان والده والياً على طبرستان [١٩]جنوبي بحر قزوين في أوائل القرن الثالث الهجري وذاع صيته بسبب نجاحه في إخضاع بعض مناطق الديلم [٢٠]، وضمها إلى حظيرة الإسلام[٢١].

وقد نشأ في إحدى بلاد فارس وهو من أسرة مثقفة حيث أرسله والده إلى بغداد ليدرس الأدب والموسيقى[٢٢]، ويعرف ابن خرداذبة أيضاً بالخراساني لأنه من منطقة خراسان ولكنه تعلم وترعرع في بغداد فهو من كبار علماء الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية وله نتاج جيد في معظم فروع العلوم الاجتماعية ، حيث أن اهتمام الخليفة العباسي المعتمد بابن خرداذبة نابع من مكانته العلمية والثقافية الواسعة وحكمته اللامعة ، فلا عجب فهو من أسرة عريقة ومثقفة وكان من أقرب الناس إلى الخليفة المعتمد بل كان من ندمائه الخاصين [٢٣].

وقد كان العصر الذي نشأ فيه ابن خرداذبة هو عصر نضوج علمي وانبعاث فكري يضاف إلى ذلك البيئة الأسرية التي ترعرع فيها والتي كان لها أثر بالغ في تنوع ثقافته واكتسابه العلم الغزير ونضوج عقله يضاف إلى ذلك ذكائه، بالتالي كان لهذا كله دور في إثراءه للمكتبة العربية بعظيم المؤلفات

التاريخية والجغرافية ، إذ قام بتأليف العديد من المصـــنفات ســـواء في مجال العلوم أو الفنون وهي :

١-كتاب المسالك والممالك :

وهو عبارة عن موسوعة موثقة في علم الجغرافية ، فقد قدم ابن خرداذبة فيه معلومات وافية وبالغة عن الدولة العباســية المترامية الأطراف ، وخاصـــة فيما يتعلق بالمسافات بين البلاد لعلاقتها الوثيقة بالرحلات التجارية والبريد[٢٤].

٢-كتاب اللهو والملاهي :

وهو كتاب يتحدث عن خلفيته في دراســـة الموســـيقى وهو مخترع آلة العود وبذلك يعد كتابه موسوعة فنية في عهده[٢٥] .

٣-كتاب الأنواء[٢٦] :

حفظ لنا هذا المصـــنف معلومات عن الفلك حيث بين منازل القمر الثمانية والعشـرين إضـافة التصـورات عدة مرتبطة بها، وهذا الكتاب مفقود وقد ذكره ابن النديم في الفهرست .

٤-كتاب جمهرة أنساب الفرس والنوافل:

وضـع كراتشـوفسـكي ملاحظاته على هذا المصـنف قائلاً : وجدت فيه اتجاهات شعوبية إيرانية.[٢٧]

٥-كتاب أدب السماع :

هذا الكتاب يتحدث عن أهل الموســـيقى وفن الغناء ألقاه في مجلس الخليفة المعتمد .

٦-كتاب الشراب :

وهو كتاب يهدف إلى إمتاع أصـحاب النفوذ والأغنياء بما لذ من طعام وشـراب وهو كتاب مفقود.

٧-كتاب الندماء والجلساء :

مفقود يبدو انـه قد تناول فيه جانب من الأدب الحفيف كون المؤلف كان مقرب من بلاط الخليفة المعتمد بسامراء ومن ندمائه وهو من أصحاب النفوذ[٢٨] .

٨-كتاب التاريخ :

وهو كتاب مفقود .

٩-كتاب الشاب[٢٩]:

يبدو ان هذا المصـنف المقصـود به كتاب الشـراب وإنما حدث سـقط لحرف الراء في النسخ لا سيما وان المصادر التي تحدثت عنه لم تذكر ان له مصنف بهذا الاسم .

هذه المؤلفات تنم عن ســـعة أفق ابن خرداذبة والمعرفة التي امتلكها والتي كانت السـبب في إنتاجه لهذه المصـنفات وإثراء المكتبة العربية بها لتكون عوناً للدارسين والمهتمين في المجالات التي عنيت بها.

ثالثاً- العجائب الواردة في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة:

ان مع اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية وامتداد أفاقها من الصين شرقاً وحتى الأطلسي غرباً وبلاد الأندلس شمالاً ، كان هذا حافزاً وتحدياً للإنسان العربي والمسلم على التنقل والاطلاع ووصف الأقاليم وتجميع ما هو غال ونفيس وما هو نادر وطريف ، والاطلاع على الغرائب واستطلاع العجائب[٣٠].

وان التراث الثقافي الإسلامي حوى الكثير من المؤلفات التي تناولت " العجائب " إلا أن عرضهم لها اختلف من كتاب لآخر ، وعليه فقد تنوعت تجليات العجائب بحسب المؤلف وتصوره له ، ومن خلال تتبع ما ورد في كتاب (المسالك والممالك) ، واستقراء النصوص التي ذكرت " العجائب" والكلمات الدالة عليها ، وجدنا أن " العجائب " تمثل في الكتاب ما يلي :

١-عجائب الأشخاص :

لقد أثار مؤلف المسالك والممالك انتباه القارئ لبعض الأشخاص من خلال الإشارة لقدرتهم

الاتيان بالعجائب في أعمالهم ومن ذلك ما حكاه الرحالة سلام الترجمان [٣١] الذي قام برحلة بتكليف

من الخليفة الواثق بالله [٣٢] إلى سد يأجوج ومأجوج[٣٣]، والقصة كما جاءت في كتاب المسالك والممالك كالآتي : حدثني سلام أن الواثق بالله لما رأى في منامه

كأن السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج قد أنفتح ، فطلب رجلاً يخرجه إلى الموضع فيستخبره ، فقال أشناس[٣٤]: ما ها هنا أحد يصلح إلا سلام الترجمان، وكان يتكلم بثلاثين لساناً ، فقال : فدعا بي الواثق وقال : أريد أن تخرج إلى السد حتى تعاينه وتجيئني بخبره ..... فشخصنا من سر من رأى (سامراء) ، بكتاب من الواثق بالله إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية ، ثم صرنا إلى مدن خراب فسرنا فيها عشرين يوماً ، فسألنا عن حال تلك المدن فخبرنا أنها المدن التي كان يأجوج ومأجوج يتطرقونها فيخربونها .

ويصف سلام السد فيقول : والسد الذي بناه ذو القرنين هو فج بين جبلين عرضه مائتا ذراع ، وهو الطريق الذي يخرجون منه فيتفرقون في الأرض فحفر أساسه ثلاثين ذراعاً إلى أسفل ، وبناه بالحديد والنحاس حتى ساقه إلى وجه الأرض ، ثم رفع عضادتين مما يلي الجبل جنبي الفج عرض كل عضادة خمس وعشرون ذراعاً في سمك خمسين ذراعاً ، وحدث الترجمان :قال : لما رأى الواثق بالله كأن السد الذي بناه ذو القرنين قد فتح وجهني وقال لي: عاينه وجئني بخبره ، وذهبت فوجدت عند السد قوماً يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرؤون القرآن لهم مساجد، وكتاتيب فسألونا فقال : نحن رسل أمير المؤمنين فأقبلوا يتعجبون ويقولون: أمير المؤمنين! فنقول: نعم. فقالوا : شيخ هو أم شاب . قلنا: شاب . فقالوا : أين يكن ؟ فقلنا : بالعراق بمدينة يقال لها سر من رأى (سامراء) ، فقالوا : ما سمعنا بهذا قط[٣٥] .

يلاحظ هنا ان في هذا السد أمر يثير التعجب والاستغراب، حيث ان السد مبنى بالحديد والنحاس ومدعم بأعضده ضخمة هذا الأمر الذي أثار التعجب في هذه الرواية.

ولم يتوقف ظهور العجائب على يد سلام الترجمان فقط بل كان لغيره نصيب منها، حيث جاء في المسالك والممالك: ان يعقوب النبي عليه السلام ، كان يفرق من أخيه العيص فرقاً شديداً فأوحى الله إليه لا تخف فأني أحفظك كما حفظت أباك فأعطى يعقوب العيص عُشر غنمه رعباً والتماساً لدفع معَرته [٣٦] وكانت غنم يعقوب عليه السلام خمسة الاف وخمس مائة شاة فكان العشر خمس مائة وخمسين فأوحى الله إلى يعقوب عليه السلام لم تطمئن إلى قولي فأعطيت عشر غنمك للعيص فكذلك أجعل ولد العيص يملكون ولدك خمس مائة وخمسين عاماً فكان ذلك منذ يوم اخربت الروم بيت المقدس واستعبدت بني إسرائيل إلى أن فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس ونفي عنه الروم [٣٧].

وقد أشار ابن خرداذبة إلى عجيبة راعي الغنم في أحدى قرى بلاد ما وراء النهر، قائلاً : وحدثني محدث ان مدينة تسمى كِسَ[٣٨] بمسيرة يومين من سمرقند [٣٩] فيها سكان الماء على بني أدم أحسن ما خلق الله وأن راعي غنم من هذه القرية كان يورد غنمه إلى عين ماء وبعض الرعاة كانوا يحدرون إليها ، ولا يقربونها وكان هذا الراعي يضرب الوتر واليراع والمزمار ، ويستمع إليه ويتلذذون بصوت غناءه فبينما هو ذات يوم قد ضرب بالوترين ونام على رأس

العين إذا عمد أهل العين جهاراً على وجه الماء وقبضـــوه كرهاً إلى عندهم فلما تم عليه يوم وليلة ولم ينصـــرف أهله اغتمَوا له فأتوا تلك العين لاختفاء الأثر فوجدوه وهو طـاف على وجـه المـاء يســـير وأهل العين يكرهونـه على الزمر وضرب الوتر وأهله يتضرعون إليهم ويسألونهم تخليته فلم يجيبوهم إلى سؤالهم ، فبقوا على ذلك ثمانية أيام لا يتجرأ أحد منهم أن يدخل العين فيخلصـــه فلما أصبحوا بعد اليوم الثامن فرأوا الراعي ولا أحداً معه منهم وخفى عنهم أمره(٤٠).

امتاز أســـلوب ابن خرداذبة في نقل الرواية بأنه لا يتحقق من المعلومات الشفوية التي نقلها فلا يناقشها ولا يحللها ، ففي روايته عن راعي الغنم في كِسَ قال (يستمع إليه ويتلذذون بصوت غنائه)، فقط نسبها إلى يستمع ولم يذكر من هو الذي كان يستمع أو من كان يقصد .

كما ذكر المؤلف على لســان أحد الرواة عجيبة تثير الاهتمام قائلاً : وروا أن الروم لما أخربت بيت المقدس كتب الله عليهم السبي في كل يوم فليس يمر يوم من أيام الدهر ألا وأمة من الأمم المطيفة بالروم يســـبون من الروم أنساناً(٤١).

٢- عجائب طبائع البلدان:

وحوى الكتاب ذكر لعجائب طبائع لبعض المجتمعات ومن ذلك، أن من دخل التبت(٤٢) لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير سبب يعرفه حتى يخرج منها ، وقال المؤلف في موضـــع آخر: وأن من دخل من المســـلمين بلاداً في أخر الصين تدعى الشيلا بها الذهب الكثير استوطنها لطيبها ولم يخرج عنها البتة، وأيضاً قال في عجائب الموصل: من أقام بالموصل حولاً ، وجد في قوته فصلاً

بيناً ،وقال : من أقام بقصبة الأهواز[٤٣]حولاً ، فتفقد عقله وجده ناقصاً ولا يوجد بها أحد ، وذلك لأن الحمى بها دائمة ، وقال أيضـــاً : ومن أطال الصـــوم بالمصيصة [٤٤] في الصيف هاج به المرار الأسود ، وربما جن[٤٥].

يبدو ان هذه المعلومات التي قدمها ابن خرداذبة جاءت من نوع الحكاية والقصـص الشـعبية والخرافية التي نقلها له العديد من الرواة ، فهل من المعقول ان من يدخل التبت يظل ضـاحكاً مسـروراً من غير سـبب! أو من أقام بقصـبة الأهواز يفقد عقله! .

٣- عجائب الأرض :

جاء في المسالك والممالك الكثير من الإشارات المتعلقة بعجائب الأرض ، ومن أمثلة ذلك :

نار بصـــقلية بالأندلس وبالهند تشـــتعل في حجارة أن أراد أحد أن يحمل منها شـعلة لم تتَّقد ، وانه ليس بصـقلية النمل الكبار الذي يسـمى فرسـاناً ولا في بلاد قرطبة [٤٦] قردة لكثرة السباع فيها[٤٧] .

وعن المطر قال في حديثه عن بلاد الروم: ....وفي بلاد الروم على بحر الخزر[٤٨] بلاد تدعى المستطيلة، المطر بها دائم الشتاء والصيف لا يقدر أهلها على دياس زرعهم وتذريتها وإنما يجمعونها في البيوت في الســـنبل فيخرجون منها بقدر حاجتهم فيفركونه بالأيدي ثم يطحن ويخبز، وفي بلادهم بزاة [٤٩]

كثيرة الغربان عندنا أنما هي أقاطيع وليس يقدرون مع كثرتها على اتخاذ الدجاج[٥٠] .

وفي سياق الكلام قال عن أهل الحجاز واليمن أنهم يمطرون الصيف كله ويخصبون في الشتاء فمطر صنعاء وما والاها حزيران وتموز وأب وبعض أيلول من الزوال إلى المغرب يلقى الرجل الرجل نصف النهار فيكلمه فيقول عَجل قبل الغيث لأنه لابد من المطر في هذه الأيام[٥١].

ربما ورد ذكر لبعض العجائب كونه لم يكن مدركاً في عصره لطبيعة التنوع الناجم عن القرب والبعد عن خط الاستواء ، بالتالي رأى من العجائب كونها تختلف عما عاشه في بلده .

وتحدث صاحب الكتاب عن أحد العجائب في الأندلس حيث قال: ومن العجائب بيتان وجدا بالأندلس عند فتحها في مدينة الملوك، ففتح أحد البيتين وهو بيت الملوك فوجد فيه أربعة وعشرون تاجاً عدَّة ملوكهم لا يُدرى ما قيمة التاج منها وعلى كل تاج أسم صاحبه ومبلغ سنه وكم ملك من السنين ووجد في هذا البيت مائدة سليمان بن داوود عليهما السلام، ووجد على البيت الآخر أربعة وعشرون قفلاً ولا يدرون ما في البيت حتى ملك لذريق وهو آخر ملوكهم فقال لا بد لي من أن أعرف ما في هذا البيت وتوهَّم ان فيه مالاً وجوهراً فاجتمعت إليه الأساقفة والشمامسة [٥٢] فاعظمو ذلك عليه وسألوه ان يأخذ بما فعلت الملوك قبله فأبى إلا أن يفتحه فقالوا أنظر ما يخطر على بالك من مال تراه فيه فنحن نجمعه لك وندفعه إليك ولا تفتحه فعصاهم وفتح الباب فإذا في البيت

تصاوير العرب على خيولهم بعمائمهم ونعالهم ، فدخلت العرب بلدهم في السنة التي فتح فيها ذلك الباب[٥٣] .

وقال ابن خرداذبة ان في أرض الأندلس فرس من نحاس قائلاً بكفيه كذا باسطاً يده أي ليس خلفي مسلك فلا يضأ تلك الأرض أحد إلا ابتلعته النمل[٥٤].

وفيما يخص ذكره للعجيب من النباتات فقد أشتمل الكتاب على بعض الأمثلة نحو قوله: وفي جبال الزابج[٥٥] شجر الكافور[٥٦] تظل الشجرة مائة انسان وأكثر وأقل ينقب أعلى الشجرة فيسيل منها من ماء الكافور عدة جرار ثم ينقر أسفل من ذلك وسط الشجرة فينساب منها قطع الكافور وهو صمغ ذلك الشجر[٥٧] .

ويقول: أن في بلاد الروم شجرة من نحاس عليها سودانية [٥٨] من نحاس فإذا كان أوان الزيتون صفرت السودانية التي من نحاس فتجئ كل سودانية من الطَيارات بثلث زيتونات زيتونتين برجليها وزيتونة بمنقارها حتى تلقيها على تلك السودانية النحاس فيعصر أهل رومية [٥٩] ما يكفيهم لأدامهم وسرجهم[٦٠] سنتهم إلى قابل[٦١] .

٤- عجائب المخلوقات:

كان للمخلوقات وما يرتبط بهم من العجائب حضور واضح في كتاب المسالك والممالك، ومن ذلك حديثه عن وصف الناس في جزيرة الرامي الهندية

، حيث قال: وبها ناس عراة في غياض[٦٢] لا يفهم كلامهم لأنه صـــغير وهم صـغار يسـتوحشـون من الناس طول الانسـان منهم أربعة أشـبار للرجل ذكر صغير وللمرأة فرج صغير ، شعر رؤوسهم زغب أحمر ويتسلقون على الأشجار بأيديهم من غير أن يضـعوا أرجلهم عليها[٦٣] ، ويقول أيضـاً: وجزيرة فيها ناس سود مفلفلون يأكلون الناس أحياء يشرحونهم تشريحاً[٦٤].

وكان للعجائب من الحيوانات نصـيب فيما ورد في الكتاب كونه لم يألفها في بلده ومن ذلك قوله: في الصـــين الكركدن وهو دابة لها قرن واحد في الجبهة طوله ذراع وغلظه قبضـتان فيه صـورة من أول القرن إلى أخره فإذا شـق رأيت الصـورة بيضـاء في سـواد كالسَـيج[٦٥] في صـورة إنسـان أو دابة أو سـمكة أو طاووس أو غيره من الطير[٦٦] .

أما المخلوقات العجيبة في البحار نذكر منه قوله: وفي البحر الشـــرقي[٦٧] فيه سـمك طول السـمكة مائة باع[٦٨] ومائتا باع يخاف منها على السـفن فتنفر بضـرب الخشـب على الخشـب ، وفيه سـمك مقدار الذراع يطير وجوهه كوجوه البوم، وفيه سـمك طول السـمكة عشـرون ذراعاً في جوفها مثلها وفي الأخرى مثلها إلى أربع سـمكات، وفيه سـلاحف اسـتدارة السـلحفاة عشـرون ذراعاً وفي بطنها مقدار الف بيضـة ، وفيه سـمك على خلقة البقر تلد وترضـع وتُعمل من

جلودها الدرق[٦٩]، وسمك على خلقة الجمل ، وفيه طير تجمع من قذى البحر عند سكونه فتبيض وتفرخ على وجه الماء لا تخرج إلى الأرض[٧٠].

يبدو ان هذه المعلومات فيها بعض المبالغة حيث أنه لم يشاهد بعينه هذه العجائب من المخلوقات إذ لم يعول على الرحلة والترحال فقط وإنما أعتمد على سماع الأخبار والروايات المتعددة عن طريق ثقات زمانه من الناس وفضلاً عن ذلك فأنه قد صرح بأنه قد أخذ من بعض الناس مشافهة ولقد أستقى ابن خرداذبة معلوماته عن طريق بعض رجال الدولة وغيرهم.

٥- عجائب العمران:

تحدث المؤلف عن الشواهد المادية للحضارات السابقة، ومن الآثار العمرانية التي أشار إليها بقوله: الهرمان بمصر سمك كل واحد منهما أربع مائة ذراع كلما أرتفع دقً وهما رخام ومرمر والطول أربع مائة ذراع في عرض أربع مائة ذراع ، بذراع الملك ، مكتوب عليها بالمسند[٧١]، كل سحر وكل عجيب من الطب والنجوم، ويقال والله أعلم أنهما من بناء بطليموس القلوذي[٧٢]،الملك ، ومكتوب عليها أني بنيتهما فمن كان يدعَى قوة في ملكه فليهدمها فإن الهدم ايسر من البناء ، وإذا خراج الدنيا لا يقوم بهدمهما ، قال وإلى جانب الهرمين عشرة أهرام أصغر منهما[٧٣].

ومن ذلك أيضاً في حديثه عن مدينة رومية والإسكندرية يقال أنهما بنيتا في ثلثمائة سنة[٧٤] وأن أهلهما مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنار الا بخرقٍ

سود مخافةً على أبصارهم من شدة بياض حيطانها ومنارتها العجيبة على سرطان من زجاج في البحر ، وكان فيهما سوى أهلها ستمائة الف من اليهود خولاً لأهلها(٧٥).

ولم يغب عن الإشارة إلى بعض طرق البناء الغريبة عن المعتاد حيث قال: ومنف(٧٦) مدينة فرعون التي كان ينزلها وأتخذ لها سبعين باباً وجعل حيطان المدينة بالحديد والصفر (٧٧) وفيها كانت الأنهار التي تجري من تحت سريره وهي أربعة(٧٨).

ومن الآثار العمرانية التي أشار إليها كذلك الأساطين(٧٩) ومن ذلك قوله: وأسطوانتان بعين شمس(٨٠)من أرض مصر من بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل أسطوانة طوق من نحاس يقطر من أحداهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الأسطوانة لا يجاوزه ولا تنقطع قطره في ليل ولا نهار فموضعه من الأسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء إلى الأرض وهو من هوشنهك(٨١)(٨٢).

لا شك أن العجائب العمرانية التي ذكرها ابن خرداذبة لا زالت إلى الأن لغز يحير العلماء والباحثين وخاصةً فيما يتعلق بحديثه عن الأهرامات التي بنيت بطريقة هندسية مدهشة وغريبة، إذ كان الدافع وراء بناء عظمة هذه الأهرامات اعتقاد المصريين القدماء بحياة أخرى بعد الموت، إذ أن الفرعون ينتقل بعد موته إلى السماء ويخلد مع الألهة ، ورجوع الروح إلى الجسد يتوقف على بقاء

الجسد سالماً دون تلف، لذلك أهتم ملوك الدولة القديمة بتحنيط أجسادهم ، ويلاحظ أن اهتمام الفراعنة في بناء قبورهم دون الاهتمام ببناء بيوتهم بنفس الدرجة، بدلالة عدم وصول بنايات بيوت الفراعنة، والسبب هو اعتقادهم بأن الحياة الدنيا هي مؤقتة تدوم مدة معينة من الزمن ، لذا بنوا بيوتهم من مواد بسيطة كالقصب واللبن وهذه البيوت يمكن ترميمها ، أما الحياة الأخرى فهي دائمة ويحتاج الفرعون فيها إلى قبر يدوم إلى الأبد.

خاتمة:

أخيراً، فإنه من خلال هذه المعلومات استطاع ابن خرداذبة أن يقدم دراسة تاريخية للعجائب الموجودة في البلدان التي زارها، إذ تبين أن هناك الكثير من التراكمات الثقافية والعناصر الحضارية التي ورثها سكان الأمصار المذكورة في الكتاب وهذا يرجع إلى أن تلك المناطق شهدت حضارات متعددة.

وقد عكست هذه العجائب بعض الطقوس والعادات والحقائق التاريخية التي عرفتها بعض الأمم ، وزخر الكتاب بمعلومات متنوعة شملت المجالات الدينية والتاريخية والجغرافية، وتخلل عرض المادة العلمية ذكر الروايات العجيبة التي تحلق بالقارئ إلى فضاء بعيد عن الواقع.

وقد اتبع المؤلف أساليب متعددة من أجل جذب الجمهور العام من القراء من خلال حديثه عن بعض القصص العجيبة أو الأسطورية التي لم تكن مألوفة في بلده وكونه لم يكن يعرف عنها شيء، أي أن بعض العجائب جاءت للتعبير عن ثقافة عصره كون الإنسان كان محدود المعرفة ، وبالتالي كانت معارفه بسيطة إلا من ملك إمكانية السفر والترحال.

هوامش البحث:

١. القرآن الكريم، سورة هود، الآية ٧٢.

٢. لقرآن الكريم، سورة الرعد، الآية ٥ .

٣. ابن منظور (محمد بن مكرم ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م): لسان العرب، دار صادر، بيروت ، د.ت ، مج١ ، ص ٥٨١،٥٨٠.

٤. الشيرازي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م): القاموس المحيط، د.د ، د.م ، د.ت ، ج١ ، ص ١١٩ .

٥. مجموعة مؤلفين : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٣م ، ص ٨٥٤ .

٦. البستاني (بطرس): محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٥٧٦ .

٧. مسعود(جبران): الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٩٢م ، ص ٥٤١ .

٨. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت : ٦٨٢هـ /١٢٨٣م): عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ،بيروت ، ط١ ، ٢٠٠م ، ص ١٠ .

٩. الجرجاني (علي بن محمد ت: ٨١٦هـ /١٤١٣م): معجم التعريفات ،تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٢٣- ١٢٤ .

١٠. حليفي (شعيب) : هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص ١٨٩ .

١١. الصياد (خلاصة) : قراءة في الواقع الاقتصادي للعالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري من خلال كتاب البلدان لليعقوبي ، مجلة جامعة حمص ،العدد ، ٢٠٢٣م ، حمص ، ٢٠٢٣م، ص ١٨،

١٢. كراتشكوفسكي (أغناطيوس) : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، تر: صلاح الدين عثمان هاشم ، جامعة الدول العربية ، مصر ، د.ت ، ص ١٥٥.

١٣. ابن خرداذبة (عبيد الله بن عبد الله ت: ٣٠٠هـ /٩١٢م): المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت، ١٨٨٩م ،ص ٤.

١٤. البرامكة :أسرة يعود أصلها إلى برمك الذي كان يعمل في معبد النوبهار في بلخ وكان من أصل مجوسي ثم دخلوا في الإسلام وعمل ولده خالد بن برمك في خدمة الخليفة هارون الرشيد .وكذلك يحيى بن برمك ، المسعودي (علي بن الحسين ت: ٣٤٦هـ /٩٥٧م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ج٤ ، ص ٢٣٣؛ الزركلي (خير الدين ت: ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م) : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ٢٠٠٢م، ج٢ ، ص ٢٩٥ .

١٥. المعتمد : هو أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بويع بالخلافة بعد مقتل المهتدي سنة ٢٥٦هـ . ودامت خلافته ثلاثة وعشرين سنة ، السيوطي (جلال الدين ت: ٩١١هـ /١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٨٩.

١٦. أحمد (أحمد رمضان): الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي، جدة ، د.ت ، ص ٥٥.

١٧. قنديل (فؤاد) : أدب الرحلة في التراث العربي ، ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٢م ، ١٢٥.

١٨. رســـكي (مينو): الجغرافيون والرحالة المســـلمون ، تر: عبد الرحمن حميدة ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ص ٨ .

١٩. طبرستان : كانت منطقة الجبال العالية ويتألف معظمها مما يعرف اليوم بجبال البرز الممتدة في حذاء الســـاحل الجنوبي لبحر قزوين مما في شرق قومس وشمالها وتعرف لدى البلدانيين الأولين بطبرستان، لسترنج (كي): بلدان الخلافة الشرقية ،تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٤٠٩ .

٢٠. الديلم : تقع في بلاد فارس . طولها خمس وسبعون درجة . وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق ، الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج٢، ص ٥٤٤ .

٢١. قنديل ، أدب الرحلة ، ص ١٢٥.

٢٢. أحمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ، ص ٥٦ .

٢٣. الدفاع (علي بن عبد الله) : رواد علم الجغرافية في الحضـــارة العربية الإسلامية ، مكتبة التوبة ، د.م ، د.ت ، ص ٧٥ .

٢٤. الدفاع ، رواد علم الجغرافية ، ص ٧٦ .

٢٥. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي ،تر: يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ، دار المعارف ، د.م ، ط٣، د.ت ، ج٤ ، ص ٦٤٠ .

٢٦. ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٣٩ .

٢٧. كراتشـــكوفســـكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص ١٥٦؛ حمود (خضـر موسـى محمد): أدب الرحلات وأشـهر أعلامه العرب ونتاجهم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١١م، ص ٢٨ .

٢٨. ابن النديم ، الفهرسـت ، ص ٢٣٩ ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج٣ ، ص ٦٤٠ .

٢٩. كراتشـــكوفســـكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ١٥٦؛ حمود ، أدب الرحلات ، ص ٢٨ ؛ الغزالي (علي) الشـــريفي (بيداء) :ابن خرداذبة ومكانته العلمية دراسة تاريخية ، د.د ، كربلاء ، د.ت ، ص ٩ .

٣٠. ســـلطان (نزار) : المســـجد الأموي من خلال رحلة ابن جبير ٥٤٠-٦١٤هـــ/ ١١٤٥- ١٢١٧م، مجلة جامعة حمص ، مج ٤٥، العدد ٢، ٢٠٢٣م ، حمص ، ٢٠٢٣م ، ص ١٠٥

٣١. سـلام الترجمان: رجل من العراق عاش في زمن الخليفة العباسـي الواثق بالله . ولا نعرف شـــيئاً من أخباره . ولم يرد له ذكر في أي من المعاجم . كما لم يذكره المؤرخون وكتاب الســـير ، قنديل ، أدب الرحلة ، ص ٩١.

٣٢. الواثق بالله : الواثق بالله هارون . ابن المعتصـم بن الرشـيد ولي الخلافة بعهد من أبيه حكم بين عامي ٢٢٧- ٢٣٢هـــ /٨٤١ ـــ ٨٤٧م. وهو تاسع خلفاء بني العباس . توفي سنة ٢٣٢هـ /٨٤٧م ،السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٠ .

٣٣. يأجوج ومأجوج : قيل : ان يأجوج ومأجوج أبنا يافث بن نوح ، عليه السلام . وهما قبيلتان من خلق جاءت القراءة بهمز وبغير همز . وهما أسمان أعجميان . وقد ورد ذكر يأجوج ومأجوج في قوله تعالى ((قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدا)) ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٩٧ ؛ القرآن الكريم ، سورة الكهف ، الآية ٩٤ .

٣٤. أشناس : هو غلام المتوكل والمنتسب إليه أبو علي الحسن بن إسماعيل بن أشناس الأشناسي ، ابن الأثير (عز الدين الجزري ت: ٦٣٠هـ /١٢٣٢م) : اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت ، ص ٦٦ .

٣٥. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ١٦٢- ١٦٤ .

٣٦. المعَرة: بالفتح- للجيش- وللقوم: هي أن ينزلوا يزروع الغير. فيأكلون منها دون علم، عمارة (محمد):قاموس المصطلحات الاقتصادية، دار الشروق، بيروت، ط١ ، ١٩٩٣م، ص ٥٤٦، ٥٤٧.

٣٧. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١١٨ .

٣٨. كِسَ: بلدة تقارب سمرقند. وهي مدينة خصيبة جرومية تدرك فيها الفواكه أسرع ما تدرك بسائر ما وراء النهر ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٦٠ ،

٣٩. سمرقند: بلد معروف مشهور . قيل: إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر . وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه . طولها تسع وثمانون درجة ونصف . وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف ، الحموي ، معجم البلدان، ج٣ ، ص ٢٤٦، ٢٤٧ .

٤٠. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ص ١٨٣ .

٤١. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ص ١١٧، ١١٨ .

٤٢. التبت: بلد بأرض الترك، قبل:هي في الإقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند. طولها من جهة المغرب مائة وثلاثون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص١٠ .

٤٣. الأهواز: كورة بين البصرة وفارس . طوله أربع وثمانون درجة وعرضه خمس وثلاثون درجة وأربع دقائق ، الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٨٥.

٤٤. المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . وكانت من مشهور ثغور الإسلام قد رابط بها الصالحون قديماً . وبها بساتين كثيرة يسقيها جيحان ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ١٤٥.

٤٥. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٧٠ .

٤٦. قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٤ .

٤٧. ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص ١٥٥.

٤٨. بحر الخزر: هو بحر طبرستان وجرجان وآبسكون كلها واحد. وهو بحر واسع عظيم لا أتصال له بغيره . ويسمى أيضاً: الخراساني والجبلي ، الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٤٢.

٤٩. بزاة: هو حيوان ، لكن لم يتم العثور على ترجمة خاصة بشكله وصنفه.

٥٠. ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص ١٥٥، ١٥٦.

٥١. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٥، ١٥٦.

٥٢. الأساقفة والشمامسة: هم خادمي الكنيسة ، اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب ت: ٢٩٢هـ /٩٠٤م): تاريخ اليعقوبي ، تح: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ج١ ، ص ١٠٦.

٥٣. ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص ١٥٧ .

٥٤. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١١٥ .

٥٥. جبال الزابج: هي جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر هركند في حدود الصين. وقيل: هي بلاد الزنج ، الحموي، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٢٤ .

٥٦. الكافور: نبت طَيِّب زهره كزهر الأقحوان ، مسعود ، الرائد معجم لغوي ، ص ٦٥٥ .

٥٧. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦٥ .

٥٨. سودانية: لم يتم العثور على ترجمة لهذه الكلمة .

٥٩. رومية: مدينة في رياسة الروم وعلمهم . وهي مسماة باسم رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح . عليه السلام. تقع في الإقليم الخامس ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٠٠

٦٠. السرج: هو ما يوضع على ظهر الجمل أو الفرس ليُركب ، مسعود ، الرائد معجم لغوي ، ص ٤٣٨ .

٦١. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١١٥، ١١٦ .

٦٢. غياض: الماء، مسعود ، الرائد معجم لغوي ، ص ٥٨٦.

٦٣. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦٥.

٦٤. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦٥.

٦٥. السَيج: هو ما يحاط به من حائط أو شوك . والسيج أيضاً : الطيلسان ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص ٣١٦ .

٦٦. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦٧ .

٦٧. البحر الشرقي : هو بحر الصين . وهو أحد أذرع غرب المحيط الهادي يمتد مباشرة قبالة الساحل الشرقي للصين، الخياط (نمير نذير): البحار والمحيطات ، د.د ، د.م ، ٢٠٢١م ، ص ٢٠ .

٦٨. باع: في المقاييس: قدر مد اليدين وما بينهما ، عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٧٩ ، هنتس (فالتر) : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، تر: كايل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، الأردن ، ١٩٧٠م ، ص ٨٢ .

٦٩. الدرق: التَرس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب ، مسعود، الرائد معجم لغوي ، ص ٣٥٨.

٧٠. ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص ٦١ .

٧١. المسند: نوع من الخطوط ، مسعود، الرائد معجم لغوي، ص ٧٣٢ .

٧٢. بطليموس القلوذي: هو رياضي وعالم فلك وجغرافي ومنجم وشاعر من أهل القرن الثاني للميلاد . ولد نحو سنة ١٠٠م. وتوفي قرب الإسكندرية نحو ١٨٠م، حسن (سليم): مصر القديمة من أواخر عهد بطليموس الثاني إلى أخر عهد بطليموس الرابع ، د.د ، د.م ، د.ت ، ص ٧٠ .

٧٣. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٩ .

٧٤. لا نعلم ماذا يقصد بـــ (بنيتا في ثلثمائة سنة) . ربما يكون مدة بنائهما أو تاريخ بنائهما .

٧٥. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٦٠.

٧٦. منف: مدينة بمصر وتعرف بمدينة فرعون . وأول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح . عليه الســـلام . بيصـــر بن حام بن نوح فسكن منف وهي أول مدينة عمَرت بعد الغرق ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٣ ،

٧٧. الصفر: النحاس الأصفر، مسعود، الرائد معجم لغوي ، ص ٤٩٦.

٧٨. ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٦١.

٧٩. الأساطين: العواميد التي يقوم عليها البناء، مسعود ، الرائد معجم لغوي، ص ٧٢.

٨٠. عين شـمس: اسـم مدينة فرعون موسـى بمصـر. بينها وبين الفسـطاط ثلاثة فراســخ. وكانت مدينة كبيرة وهي قصــبة كورة اتريب . وهي الآن خراب وبها آثار قديمة وأعمدة تسميها العامة مسال فرعون ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٧٨– ١٧٩.

٨١. هوشنهك: لم يتم العثور على ترجمة خاصة بهذه الكلمة.

٨٢. ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص ١٦١.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

-**المصادر:**

- **ابن الأثير(عز الدين الجزري ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):**

١- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى ، بغداد، د.ت .

-**الجرجاني(علي بن محمد ت: ٨١٦هـ /١٤١٣م):**

٢- معجم التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت .

-**الحموي(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):**

٣- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت .

-**ابن خرداذبة(عبيد الله بن عبد الله ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م):**

٤- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م .

-**السيوطي(جلال الدين ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م):**

٥- تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٣م.

-**الشيرازي(مجد الدين محمد بن يعقوب ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م):**

٦- القاموس المحيط، د.د ، د.م ، د.ت .

-**القزويني(زكريا بن محمد بن محمود ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):**

٧- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠م .

-**المسعودي(علي بن الحسين ت: ٣٤٦هـ /٩٥٧م):**

٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت .

-ابن منظور(محمد بن مكرم ت: ٧٧١هـ /١٣٦٩م):

٩- لسان العرب ، دار صادر، بيروت، د.ت .

-ابن النديم(محمد بن إسحاق ت: ٣٨٥هـ /٩٩٥م):

١٠- الفهرست ، دار المعرفة، بيروت ، د.ت .

-اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب ت: ٢٩٢هـ /٩٠٤م):

١١- تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، شـــركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١، ٢٠١٠م.

المراجع:

-أحمد (أحمد رمضان):

١- الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي ، جدة ، د.ت .

-البستاني (بطرس):

٢- محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧م.

-حسن (سليم):

٣- مصـــر القديمة من أواخر عهد بطليموس الثاني إلى آخر عهد بطليموس الرابع ، د.د ، د.م ، د.ت .

-حليفي (شعيب)

٤- هوية العلاقات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة ، الدار البيضـــاء ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

-حمود (خضر موسى محمد):

٥- أدب الرحلات وأشـــهر أعلامه العرب ونتاجهم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ٢٠١١م .

-الخياط (نمير نذير):

٦- البحار والمحيطات، د.د ، د.م ، ٢٠٢١م .

-الدفاع (علي بن عبد الله):

٧- رواد علم الجغرافية في الحضـــارة العربية الإســـلامية ، مكتبة التوبة، د.م ، د.ت .

-الزركلي (خير الدين ت: ١٣٩٦هـ):

٨- الأعلام قاموس تراجم لأشـــهر الرجال والنســـاء من العرب والمســـتعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٥ ، ٢٠٠٢م.

-عمارة (محمد):

٩- قاموس المصـطلحات الاقتصـادية في الحضـارة الإسـلامية، دار الشـروق، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

-الغزالي (علي) بيداء (الشريفي):

١٠- ابن خرداذبة ومكانته العلمية دراسة تاريخية ، د.د ، كربلاء ، د.ت .

١١- أدب الرحلـة في التراث العربي، مكتبـة الـدار العربيـة للكتـاب ، القـاهرة، ط١، ٢٠٠٢م،

-مجموعة مؤلفين:

١٢- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤ ، ٢٠٠٣م .

-مسعود (جبران):

١٣- الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧ ، ١٩٩٢م .

-المراجع المعربة:

-بروكلمان (كارل):

١- تاريخ الأدب العربي، تر: يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف، د.م ، ط٣ ، د.ت .

-**رسكي (مينو):**

٢- الجغرافيون والرحالة المسلمون، تر: عبد الرحمن حميدة، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، ١٩٨٥.

-**كراتشكوفسكي (أغناطيوس):**

٣- تاريخ الأدب الجغرافي ، تر: صلاح الدين عثمان هاشم ، جامعة الدول العربية ، مصر ، د.ت .

-**لسترنج (كي):**

٤- بلدان الخلافة الشرقية ، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٥م.

-**هنتس (فالتر):**

٥- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، تر: كايل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، الأردن ، ١٩٧٠م.

-**المجلات:**

- **الصياد (خلاصة) :**

١- قراءة في الواقع الاقتصادي للعالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري من خلال كتاب البلدان لليعقوبي ، مجلة جامعة حمص ، مج ، العدد ، ٢٠٢٣م ، حمص ، ٢٠٢٣م .

-**سلطان (نزار) :**

٢- المسـجد الأموي من خلال رحلة ابن جبير (٥٤٠- ٦١٤هـــ/ ١١٤٥- ١٢١٧م) ، مجلـة جـامعـة حمص ، مج ٤٥، العدد ٢، ٢٠٢٣م ، حمص ، ٢٠٢٣م .